ينابيع النور

محمد كمال

اللوحـة عنـد الفنـان محمـد كـمال حالـة تعبيريـة متوهجـة لا يغيـب عنهـا الضـوء مهـما اختلفـت مسـاحة دوره الـذي يعظـم أو يصغـر أو حتـى يتناثـر بما يخـدم المشـهد التصويري النـور عنـده وهـج للـروح مـع توظيفـه بمعـاني متعـددة فهـو الحـب والأمـل والخير والسـلام والعلـم مواجهًـا الكراهيـة واليـأس والـشر والظـلام والجهـل، وحالـة متصوفة تسـعى للولوج إلى أبعـد نقطـة في الوجـدان فنتخيـل اللوحـة وكأنهـا ترانيـم وتراتيـل دافئـة .... ومـع تميـز السـطح عنـد محمـد كـمال بالسلاسـة وشـاعرية التكويـن يؤكـد عـلى التوحـد بـين الإنسـان والناقـد والفنـان فجميعهـم انصهـروا في آتـون تجربتـه الإبداعيـة.

أ.د/ **خـالـــــد ســـرور**
رئيس قطاع الفنون التشكيلية

محمد كمال حسين

مواليد محافظة كفر الشيخ ١٩٦٦م فنان تشكيلى وناقد فنى، يكتب فى أكثر من مطبوعة مصرية وعربية، عضو نقابة الفنانين التشكيليين، عضو الجمعية المصرية لنقاد الفن التشكيلى، عضو اتحاد كتاب مصر، عضو أتيليه القاهرة، عضو أتيليه الإسكندرية، نشرت له دراسات نقدية فى بعض الصحف العربية مثل عكاظ واليوم والبلاد خلال عامى ١٩٩٣م ، ١٩٩٤م، نشرت له دراسات نقدية بشكل منتظم فى جريدة الشعب خلال عامى ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م، ومجلة «أدب ونقد» من ٢٠٠٠م حتى ٢٠٠٢م، ومجلة « إبداع » من ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٤م، نشرت له عدة دراسات ببعض المجلات العربية مثل «دبى الثقافية»، «الصدى» وبعض المجلات والصحف المصرية مثل «أوراق ثقافية» ، «إبداع» ، «الأهرام» ، «القاهرة» ، «الموقف العربى» ، «بورتريه»، «البديل»، «نهضة مصر» وغيرها من المطبوعات الدورية وغير الدورية، أدار تحرير مجلة «بورتريه» التشكيلية المتخصصة منذ نوفمبر ٢٠٠٨م وحتى توقفها فى أبريل ٢٠١١م، نشر دراساته بشكل منتظم فى صفحة فنون جميلة، بجريدة نهضة مصر من مايو ٢٠١١م حتى ديسمبر ٢٠١٢م، ينشر دراساته الآن بانتظام فى مجلتى«إبداع» و«أدب ونقد»، شارك بأعماله التشكيلية فى عدة معارض ومهرجانات جماعية منها (صالون الجمعية الأهلية التاسع ١٩٨٩م صالون الشباب الثانى بقاعة النيل بالقاهرة ١٩٩٠م _ بينالى بورسعيد القومى الثالث ١٩٩٦ـ المعرض الأول لفنانى الأقاليم بأتيليه القاهرة ١٩٩٧م _ المعرض الأول لفنانى الباستيل «الباستلجية» بقاعة بيكاسو بالقاهرة ١٩٩٧م ـ المعرض القومى خلال الدورات ال ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ أعوام ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠٥م _ الصالون ال٤٣ لفنانى أتيليه القاهرة ١٩٩٨م _ معرض جماعى بنقابة الصحفيين تضامنًا مع العراق ١٩٩٩م _ معرض الفنانين النقاد بقاعة إبداع ٢٠٠٣م، أسس جماعة «المثلث الذهبى» مع مجموعة من الفنانين ١٩٩٦م ، وأقاموا عدة ورش فنية، علاوة على ثلاثة معارض بقصر ثقافة كفر الشيخ وأتيليه القاهرة أعوام ١٩٩٦م ، ١٩٩٧م ، ١٩٩٨م، أقام معرضًا خاصًا «بعد البركان شىء ما يبقى» بأتيليه الإسكندرية ١٩٩٩م ،أقام معرضًا خاصًا على مقهى شعبى يسمى «البورصة التجارية» بكفر الشيخ ١٩٩٩م كأول معرض على مقهى بالأقاليم بعد معرض الفنان الكبير عصمت داوستاشى على مقهى خفاجى بالورديان بالإسكندرية ١٩٩٧م، صدر له كتابه الأول «وهج الشرق» دراسات تشكيلية فى صلب الهوية _ عن دار رؤى للترجمة والنشر ٢٠٠٢م وأقام على هامش صدوره معرضًا للأربعة عشر فنانًا الذين احتواهم الكتاب فى القاعة المستديرة بنقابة التشكيليين،

نـال الجائـزة الأولى مـن الجمعيـة المصريـة لنقـاد الفـن التشـكيلى فى مسـابقة بيـكار فنانًـا وناقـدًا ٢٠٠٣م، شـارك بحثيًـا وحواريًـا فى المؤتمـر الأول للنقـد التشـكيلى بعنوان(إعـداد الناقـد المحـترف) فى أتيليـه الإسـكندرية، بالتعـاون بـين الأتيليـه والجمعيـة المصريـة لنقـاد الفـن التشـكيلى ٢٠٠٣م، شـارك بحثيًـا وحواريًـا فى مهرجـان الدوحـة الثقـافى، عـبر النـدوة الدوليـة المقامـة عـلى هامشـه تحـت عنـوان (ثقافـة الصـورة _ مفاهيـم جديـدة)في ثلاثـة أعـوام متتاليـة ٢٠٠٤م ، ٢٠٠٥م ، ٢٠٠٦م، عضـو اللجنـة الثقافيـة بلجنـة الفنـون التشـكيلية بالمجلـس الأعـلى للثقافـة ٢٠٠٤م، عضـو اللجنـة العليـا لمـشروع أتوبيـس الفـن الجميـل منـذ تأسيسـه عـام ٢٠٠٥م حتـى٢٠١١م، عضـو لجنـة الفـرز والاختيـار بالمعـرض العـام الرابـع والثلاثـين للفنـون التشـكيلية ٢٠١٢م، عضـو لجنتـى (النقـد) و (الفـن والمجتمـع) المتفرعتـين مـن لجنـة الفنـون التشـكيلية بالمجلـس الأعـلى للثقافـة ٢٠١٢م، قوميسـيير ورئيـس لجنـة تحكيـم مسـابقة وورش (جـذور النقـد) التـى أقامتهـا جمعيـة محبـى الفنـون الجميلـة فى ٢٠١٢م، أشرف عـلى العديـد مـن ورش الفنـون التشـكيلية للأطفـال منـذ ٢٠٠٥م وحتـى الآن مـن خـلال مـشروع أتوبيـس الفـن الجميـل ، وغـيره مـن المهرجانـات، شـارك بالإعـداد والصياغـة للجزئـين الأول والثـانى مـن أول موسـوعة للحـرف التقليديـة فى مـصر ، والصـادرة عـن جمعيـة أصالـة لرعايـة الفنـون التراثيـة والمعـاصرة بالتعـاون مـع مؤسسـة الأغاخان وصنـدوق التنميـة الثقافيـة خـلال عامـى ٢٠٠٤م ، ٢٠٠٥م، عضـو الأمانـة العامـة للمؤتمـر الأول لفنـانى مـصر التشـكيليين، شـارك أيضًـا فى فعالياتـه البحثيـة والحواريـة ٢٠٠٨م، شـارك فى ملتقـى الأقـصر الـدولى الأول لفـن التصويـر كمسـئول عـن الموائـد التنظيريـة والحواريـة بالملتقـى وهـو ماأسـفر عـن كتـاب (فى رحـاب طيبـة) بمشـاركة الناقـدة الشـابة رهـام محمـود ٢٠٠٨م، صـدر لـه كتـاب (السـنابل المضيئـة) مـن قطـاع الفنـون التشـكيلية عـن سـبعة فنانـين مكرمـين عـلى هامـش المعـرض القومـى الرابـع والثلاثـين ٢٠١٢م، شـارك فى الجـزء الأول مـن سلسـلة (أقـلام وأعـلام) التـى صـدرت عـن قطـاع الفنـون التشـكيلية بمشـاركة مجموعـة مـن النقـاد المصريـين ٢٠١٢م ، عضـو اللجنـة العليـا لصالـون القاهـرة السـادس والخمسـين ٢٠١٣م والـذى شـارك مـن خلالـه فى كتـاب عـلى هامـش الصالـون ضـم مجموعـة مـن النقـاد والباحثـين، صـدر لـه كتـاب (طيـور تـأبى الرحيـل) مـن المجلـس الأعـلى للثقافـة ٢٠١٣م عـن خمسـة عـشر فنانًـا مصريًـا يمثلون بيئـات جغرافيـة متنوعـة فى سـبع محافظـات مصريـة، شـارك فى مؤتمـر «ثقافـة مـصر فى المواجهـة» الـذى أقيـم فى الفـترة بـين ١ و ٣ أكتوبـر ٢٠١٣م بالمجلـس الأعـلى للثقافـة، عضـو لجنـة الفنـون التشـكيلية بالمجلـس الأعـلى للثقافـة منـذ عـام ٢٠١٣م وحتـى ٢٠١٥م، صـدر لـه كتـاب (صيـاد النـور) عـن الفنـان الكبـير فتحـى أحمـد مـن الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ٢٠١٤م، صـدر لـه كتـاب (عـرس الشـهيد) عـن التجربـة الإبداعيـة للفنـان الكبـير د/ أحمـد نـوار مـن مؤسسـة «أراك» للثقافـة والفنـون والطباعـة والنـشر ٢٠١٤م، عضـو مجلـس إدارة جمعيـة محبـى الفنـون الجميلـة ورئيـس اللجنـة الثقافيـة بهـا لعامـى ٢٠١٥، ٢٠١٦م، عضـو لجنـة الفـرز والتحكيـم للمعـرض العـام ال(٣٩) ٢٠١٧م ، أشرف عـلى ورشـة لفنـون الأطفـال عـلى هامـش المعـرض العـام

ال ٣٩ لأول مـرة فى تاريـخ الحـدث ٢٠١٧م، عضـو فى لجنـة تحكيـم جائـزة نـوار للرسـم بكليـة الفنـون الجميلـة بالمنصـورة ٢٠١٧م وحتـى الآن، عضـو لجنـة تحكيـم سـمبوزيوم جامعـة دميـاط الأول لفـن النحـت ٢٠١٧م، عضـو لجنـة تحكيـم المعـرض العـام ال ٣٩ و ال ٤٠ عامـى ٢٠١٧م ٢٠١٨م، أشرف عـلى مجموعـة ورش (سـحر الأرض) عـلى هامـش المعـرض العـام ال ٣٩ لأول مـرة فى تاريـخ هـذا الحـدث السـنوى ٢٠١٧م، وافتتـح بنتـاج الـورش معرضـان فى مركـز الجزيـرة للفنـون بالقاهـرة، ثـم متحـف الفنـون الجميلـة بالإسـكندرية، صـدر لـه كتـاب (ترانيـم المـاء) عـن أعـلام فـن الألـوان المائيـة فى مـصر مـن مؤسسـة «أراك» للطباعـة والنـشر ٢٠١٨م، صـدر لـه كتـاب (موسـيقار الرمـال) عـن الفنـان الكبـير وفيـق المنـذر مـن الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ٢٠١٩م، أقـام معرضـه الشـخصى (ينابيـع النـور) بقاعـة بيكاسـو بالزمالـك ٢٠١٩م، يقيـم العديـد مـن النـدوات والأمسـيات عـن الفنـون التشـكيلية وورش الأطفـال فى كافـة أنحـاء مـصر، إقامتـه ومرسـمه بجمهوريـة مـصر العربيـة _ محافظـة كفـر الشـيخ _ مدينـة كفـر الشـيخ.

ينابيع النـــور

منـذ أن تفتـح وجـدانى وعقـلى عـلى معطيـات الحيـاة اليوميـة وأنـا فى حالـة بحـث مسـتمر عـن الكامـن خلـف المرئيـات ، حيـث كنـت ومازلـت أحـاول اخـتراق الحيـز الظاهـر نحـو البـراح الباطن ، عـبر ذلـك المجهـول المحتشـد بينابيـع النـور المتناثـرة بـين الأرض والسـماء مـع انشـطارات الكـرة وتفتـق السـنابل وتتفتـح الـورود وتغريـد الطيـور وتحليـق الفراشـات وصيـاح الديـوك وبريـق البيـض وشـقاوة الأسـماك وتناسـل الأرانـب ورنـين المفاتيـح وشـقفات الطـين التـى أكتـب عليهـا ترانيمـى وتراتيـلى أحيانًـا وأدثرهـا بحـزم القـش الحـانى فى أحيـان أخـرى ، حيـث كنـت فى طفولتى المبكـرة أعيـش وابتهـج مـع كل هـذه الكائنـات والعنـاصر السـاكنة فى فنـاء بيـت أبى أطـال اللـه عمـره وأمـى وجـدتى لأبى رحمهـما اللـه، والكائـن فى مدينـة كفـر الشـيخ حتـى الآن ، عـلى التـوازى مـع جلجلـة الآذان وأجـراس الكنائـس، وأصـوات الباعـة الجائلـين، ومرحـى مـع الأصدقـاء فى الشـارع ومداخـل العـمارات التـى كانـت موطنًـا للثقافـة والإبـداع والبهجـة، ونسـمات العصـارى فى الصيـف ودفء الشـمس فى الشـتاء، والقفـز مـن فـوق سـور بلكونـة البيـت داخـل حمـل القـش الـذى كنـا نشـتريه مـن الجـمّال للخبيـز فى الفـرن البلـدى، وصناعـة الطائـرات الورقيـة والاسـتمتاع بالفراشـات والـورود فى الجنينـة التـى كان يرعاهـا أبى، وتفصيـل الدبـور الورقـى، ولعـب الكـرة الـشراب، وتربيـة دود القـز، ورص السـبعاوية ببقايـا البـلاط، وحشـو المفتـاح بالكبريـت مقابـل المسـمار حتـى يحـدث الانفجـار مـع الارتطـام بالحائـط، ولعـب البـلى ، وفـر النحلـة الخشـبية ،

والتمايل مع صوت أم كلثوم الساعة الخامسة والتاسعة ليلاً ، والانتشاء بمصيف بلطيم عبر السباحة فى البحر والدحرجة على جبال النرجس، واليوم استعذب عصارة تلك الذكريات لأسقى بها مسطحى التصويرى مستحضرًا الوهج من روحى؛ فيتفجر على الورق من بين ثنايا مفرداتى مذابًا فى فيض من النور البهى الذى يُدرَك لذاته وتغتسل به العناصر واستنشق أنا نفحاته .

ولم أجد لغزل هذه الحالة أفضل من تلك العلاقة الحميمية الدافئة المباشرة بين أناملى وأصابع الباستيل الزيتى التى أوظفها توظيفًا جديدًا ، حيث أراها دائمًا من لحم ودم وروح لاندفع بها أنا الطائر فى رحلاتى الكشفية عن ذلك الغيث النورانى ، منقبًا بالسكين عن الموءود فى بطن الطبقات الباستيلية حتى أصل إلى بدن الورق المحضر بالألوان المائية ؛ فتنبعث الخربشات وتتطاير الشظايا الممتزجة بندعات الضياء المنثورة على أجنحة النفس قبل التحليق نحو ينابيع النور .

محمد كمـــال

فى ٢٣ يوليو ٢٠١٩م

أهم ما يميز أعمال الفنان محمد كمال هو التمكن من التقنية العالية، ولكن ليست التقنية هى الهدف، بل بمقدرة استطاع أن يخضع هذه التقنية لتحقيق رؤية جمالية خاصة .. وهنا يلعب الدور النفسى دورًا مهمًا فى أعمال الفنان، حيث يستدرج المشاهد إلى بعد آخر أبعد من الشكل المرئى .. إنها مقدرة خاصة بالفنان الشرقى وعيها محمد كمال، وعلى هذا نرى أن منطق «النور» وليس «الضوء» هو الذى يسيطر على عالم الصورة عنده ، حيث يحتويك ويسرى بالنفس إلى ماوراء الطبيعة لإدراك هذا العالم المجهول الذى اكتنف الإنسان منذ أن كان وإلى الأبد .

شكرًا للفنان محمد كمال على هذه الاستنارة التى يلقى بها فى بحيرة الإبداع التشكيلى المصرى ، مضيفًا إليها فارسًا نحن فى أشد الحاجة إليه .

أ . د/ **مصطفى عبد المعطى**

٤ مايو ١٩٩٩م

قطرات من الجمال تنسل طبعة فى لوحاته:

محمد كمال بين غواية الفلسفة والتشكيل فى ينابيع النور.....

لاتمنحك لوحاته نفسها باليسر ، لأنها لا ترضى بالعيون الكسالى، وتحاور الأعين والقلوب التواقة للبهجة والنور ، تناديك لتعانق بنورها روحك ، توقعك فى غواية التأويل ، وتقبض على عينيك مغروسة فى عناصرها ، وما عناصرها إلا بنيات صغرى فى بناء كبير أو قطرات من الجمال تنسل طبعة مكونة ينابيع النور .. إذاً نحن أمام ينابيع وليس ينبوع واحدًا ، والينبوع لغة هو عين الماء، لكنه هنا هو عين النور ، العين التى تريك والعين التى ترى بها، والينبوع سهل ينبثق من خط واحد عبر المياه المنسربة من الجبال التى تحيط بالسهل ، ويقولون عودة إلى الينابيع أى عودة إلى الأصل، كما يقولون فجَّر اللهُ ينابيعَ الحِكمة على لسانه ، أى أفاد الناس بحكمته، فهل يحتاج معرض الفنان التشكيلى محمد كمال هذه الإرجاعات اللغوية والتراثية لنقرأ رموزه وعناصرها الجمالية ، وهل يوقعنا فى غواية الثقافى والمعرفى ونحن نغرق فى ينابيعه التشكيلية .. ظنى أن تجربة «ينابيع النور» تطرح علينا أسئلة متعددة بعضها يتعلق بالخامة والأدوات (باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية، و حفر بالسكين)، وبعضها يتعلق بالتراث التشكيلى المتعالق بعناصره المتواترة، وبعضها يتعلق بالدلالات المتعددة التى تحتاج إلى متلق حر له طاقات معرفية وتشكيلية تدخله لينهل من ينابيع النور وما يتعالق بها من رموز ، ولا يعنى ذلك أننا أمام معرض نخبوى لا يتلقى رموزه إلا العارفون والمتخصصون ، بل يعنى أن كل عين عطشى للنور ستجد مسعاها فى الينابيع التشكيلية التى تجاوزت كونها مجموعة من الألوان والتشكيلات لتصبح معنى فلسفيًا وصوفيًا، فماهية النور تتمثل فى كونه «الظاهر بنفسه والمظهر لغيره»، أليست لوحات ينابيع النور تتجلى بنفسها لتعلن عن ظلالها الجمالية والمعرفية لتقدمها للمتلقى وتجعله يقع فى غواية المعرفى ، كما يشير النور عند المتصوفة إلى الانكشاف الذاتي والانكشاف العرضي ، وبسببه يرى الإنسان من جمال وجلال وكمال .. وتطرح التجربة التشكيلية لمحمد كمال سؤالًا مهمًا .. لماذا لم يسمها ينابيع الضوء ؟ ، وهل هناك فرق بين الضوء والنور ، خاصة أن معظم المعاجم تتعامل مع المفردتين بوصفهما مترادفتين ؟ ، وإذا تأملنا معنى كل مفردة سنجد أن الضوء حسى ، والنور تجريدى وباطنى ، فالضوء للشمس والنور للقمر ، وبين الحدّين مراتب أُفقية وعمودية .. طولية وعرضية .. فكان النور بهذا المعنى من الكلّي ، والضوء من الجزئى ، فالنور إذاً يتعلق بالمجرد والمعنوي الذي تنكشف به الأشياء المجرّدة والمجهولة ، فما كان من المجهولات عند الإنسان ، فإنّه يكشفها بالعلم ؛ فتكون بعدئذٍ من المعلومات ، هذا في العلم العقلي ، أمّا العلم القلبي فبه تكشف البواطن من خلال الظواهر ، فالعلم كاشف نوري للمجهولات البشريّة ، ومن هذا المنطلق يتجلى

النـور الإلهـي الكاشـف والمـبرز للحقائـق الكونيـة ، ويجعلـه ابـن عـربي في رؤيتـه مبـدأ الخلـق أو ظهـور التعينـات ، ومبـدأ الإدراك أو العقـل السـاري في الوجـود .. وتطـرح المفـردة مـع قريناتهـا أسـئلة متعـددة لـو وقعنـا فى غوايتهـا لأفضنـا كثيرًا وربمـا ابتعدنـا عـن جماليـات لوحـات محمـد كـمال ، لكـن مـا يعنينـا هنـا القـول إن فناننـا القديـر حـين أطلـق عنوانـه عـلى المعـرض لم يكـن مجانيًـا ، لكنـه كان يمنحنـا إشـارات للدخـول والبحـث ولا يقـدم تصويـره لينعـم بـه البلـداء ، فأهم مـا يميـزه كـما يقـول الفنـان الكبـير د/ مصطفـى عبـد المعطـى هـو التمكـن مـن التقنيـة العاليـة وهـى ليسـت هدفـه الجوهـرى ، لكنـه اسـتطاع أن يخضعهـا لتحقيـق رؤيـة جماليـة خاصـة حيـث يلعـب المعنـى الباطنـى والنفـسى دورًا مهمًـا فى أعمالـه ، فاللوحـات تسـتدرج المشـاهد إلى بعـد آخـر أبعـد مـن الشـكل المـرئى وتعكـس هـذه الميـزة مقـدرة خاصـة للفنـان الشرقـى أدركهـا محمـد كـمال بوعـى متقـد ، وعـلى هـذا نـرى أن منطـق «النـور» وليـس « الضـوء « هـو الـذى يسـيطر عـلى عـالم الصـورة عنـده ، حيـث يحتويـك ويـسرى بالنفـس إلى مـا وراء الطبيعـة لإدراك هـذا العـالم المجهـول الـذى اكتنـف الإنسـان منـذ أن كان وإلى الأبـد . إن ينابيـع النـور تلقـى بـك محبًـا فى خيـالات الحقـول ومفرداتهـا والسـماوات وتكوينهـا ، والبحـار وتشـكيلها ، ففـى أفـق اللوحـات سـنجد شـموعًا وظـلالاً لهـا ، شـموعًا تنـير ولا مصـدر لهـا إلا الـروح المنسـابة فى فضـاء اللوحـة ، وذا قيعـان زرقـاء تمـارس ألعابهـا اللونيـة ، ومـا الفـن إلا لعبـة مـع الأسـماء تضفـى عليهـا تشـكيلًا مصـدره النـور الـذى يخـترق دكنـة المـاء وطبقاتـه ليحولهـا إلى حدائـق مـن الألـوان فالـرائى للوحـات متتابعـة سـيجد محمـد كـمال وهـو يفـارق الواقعـى ليدخلنـا إلى اللـون بوصفـه علامـة ؛ فيفتـح أفقًـا لتعـدد الـدلالات وهـذه واحـدة مـن أهـم أدوار الفـن فى عمـوم أنواعـه وفى التشـكيل عـلى وجـه خـاص ، فنحـن أمـام بحـر متـماوج الألـوان وحدائـق تتعانـق فيهـا عنـاصر الطبيعـة وسـماوات تبـث دفقـات مـن البهجـة والإشراق ، والمتأمـل للوحـات كـمال سـيجد تكـرارًا لبعـض الموتيفـات التـى تقيـم حـوارًا مـع بعضهـا، فالمعـرض ليـس تجميعًـا لعـدد مـن اللوحـات لكنـه يمثـل مشروعًـا واحـدًا تـرد فيـه الموتيفـة عـلى قريناتهـا محدثـة حـوارًا بـل جـدلًا باللـون فى فضـاءات اللوحـة .. مـن هنـا لنـا أن نتسـاءل كيـف التقـت كل هـذه الألـوان وتصالحـت، هـل صالحهـا النـور ، هـل تناغمهـا نابـع مـن سـعيها لاقتنـاص البهجـة والتعـرف عـلى المطلـق فى جمالـه ونورانيتـه ، و منـح المتلقـى مسـاحات مـن الدهشـة حـين يربـط بـين أجزائهـا كى يحقـق متعـة الاتصـال بالينابيـع . إن كل رمـز متكـرر عنـد محمـد كـمال يلقـى بنـا فى جـب المعـرفى كالسـمكة والسـنبلة والفراشـة والعصفـور والزهـرة والأرنـب والديـك ، فضـلاً عـن رمـوز أخـرى مثـل القـدم والسـلم والمفتـاح ، إضافـة إلى الكتابـات الخطيـة التـى تتعاشـق مـع الألـوان مخترقـة الكتـل لتعلـن عـن نفسـها محاطـة بدوائـر النـور ، ولـو تأملنـا بعـض الرمـوز سـنجد أن عمقًـا ثقافيًـا يحيـط بهـا مثـل رمزيـة السـنبلة التـى تعنـى الخـير والحيـاة ، وهـى ترمـز إلى فصـل

البـذر عنـد المصريـين القدمـاء كعيـد مـصرى يرجـع إلى الدولـة القديمـة في أواخـر عـصر بنـاة الأهـرام ، وكان مـن بـين أعيـاد منـف الدينيـة ، وكانـوا يطلقـون عليـه عيـد «طـرح بـذور القمـح المقـدس»، كـما ترمـز السـنبلة إلى السـيد المسـيح فهـو خبـز الحيـاة النـازل مـن السـماء ، وترمـز أيضـا إلى موتـه، حيـث قـال «إن لم تمـت حبـة الحنطـة لا تـأتي بثمـر كثـير»، وفى أحـد الشـعانين يحتفـل المصريـون بتضفـير الـورود أو سـنابل القمـح ، أو سـعف النخيـل كدلالـة عـلى المحبـة وجمعهـم في صـورة نسـيج واحـد ، وسـنجد سـنابل القمـح هنـا عنـد محمـد كـمال متعالقـة بـكل هـذه المعـانى وتضيـف إلينـا المعنـى التشـكيلى ، حيـث يقيـم بـين هـذا الرمـز والرمـوز الأخـرى علاقـات لونيـة ورؤيـة تعيـد لنـا فهـم الـتراث والطبيعـة مـن جديـد ، فضـلا عـن ارتبـاط تناولـه بأسـباب عقائديـة تنطـوي عـلى أن الحيـاة خُلقـت مـن محيـط مـائي أزلي لا حـدود لـه ، خرجـت منـه جميـع الكائنـات، وأعقبـه بعـث للحيـاة ووضـع قوانـين الكـون ، كذلـك يسـتدعى رمزيًـا سـمكة المسـيح التـى تعـد شـعارًا للديانـة المسـيحية ، والسـمكة عنـد أبنـاء الجماعـة الشـعبية تعـد رمـزًا للخصوبـة وجلـب الـرزق وأحيانًـا تعلـق مجففـة عـلى بعـض البيـوت لـدرأ الحسـد ، ولـو تتبعنـا كل رمـز فى لوحـات محمـد كـمال وتعلقـه بالثقـافى وتراثـه الـذى يدركـه بوعـى فإننـا نكـون قـد وقعنـا فعـلا فى غوايـة المعـرفى ، ومـا المعرفـة إلا إشـعاعات فنـه الـذى لا يمنحـك نفسـه مستسـلمًا ، لـذا سـنجد كائناتـه تلتقـى صغـارًا وكبـارًا مـن جنـس واحـد أو مـن أجنـاس مختلفـة يحملهـا النـور أو يسـيجها ، ومـن هنـا فالنـور يؤكـد عـلى معنـاه الروحـى ودلالاتـه التـى لا تكـف عـن فتـح أفـق جديـد للرؤيـة ، وحـين نـرى بعـض لوحاتـه سنتسـاءل كيـف تتعاشـق الحـروف كأنهـا طلسـمات الكهـان أو مواقـف المتصوفـة ومعارجهـم محاطـة بالنـور ، ومـن يفكهـا سـوى العـين الواعيـة لكنهـا كى تربـط تفاصيلهـا التـى تمـوج عـبر شـلالات اللـون لتراوغنـا مـرات وتسـألنا مـرات هـل هـى قـاع بحـر يهـدر أم رسـالة معلقـة بـين السـماء والأرض ، أم أعشـاب تعانـق فى جاذبيـة إطلالـة النـور التـى لا تكـف عـن الانبعـاث ، أم فراشـات تعـوم فى النـور فتنقلنـا برقـة أجنحتهـا وألوانهـا إلى الطفولـة حـين كنـا نطـير خلفهـا ؟ .. وهاهـو محمـد كـمال يشـاغب حوائـط الذاكـرة لينبهنـا إلى أزمنـة المحـو والبـلادة فى مواجهـة البـراءة والجـمال .. لوحاتـه تطـرح الأسـئلة لكنهـا لا تحرمنـا مـن عصـير الإجابـات فى بعضهـا ، وهكـذا تتواتـر عنـاصره متناغمـة مـع منهجيتـه التـى رسـخت لمشروعـه واسـع الدلالـة فى هـذا العـرض التشـكيلى البديع الـذى أغرقنـا فى «ينابيع النـور» .

الشاعر والناقد/ **مسعـود شـومـان**

مجلة الثقافة الجديدة _ العدد ٣٥٠ _ نوفمبر ٢٠١٩م

محمد كمال في معرضه «ينابيع النور»

لوحات تفتش عن «الإثارة الصغيرة» في دفاتر الطفولة

يستعيد محمد كمال ملامح من طفولته وصباه ، مشكلاً من مناخاها وبيئتها الخاصة محور الإيقاع والتكوين في لوحات معرضه «ينابيع النور» .. وتبرز هذه الملامح في المنظر على شكل طيور وزهور ونباتات وأسماك وفراشات وحيوانات وحزم من أعواد القش ، تتقافز على السطح وفي العمق ، وكأنها تفتش عن النور الكامن في العناصر والأشياء ، وفي الأحلام والذكريات المنداحة في براح الطفولة، عالم شجي يتوزع بعلاماته ورموزه فوق أسطح ساكنة مسكونة بأصداء حانية من ذاكرة الماضي، وكائنات لطيفة يحافظ الفنان على هياكلها الحسية ، بينما تقبع طاقة التجريد في تراسلات الألوان وتدفقاتها العفوية الساطعة المشمسة الموزعة في مساحات صريحة باللوحات، تتقاطع في أشكال مثلثة ومربعة ومستطيلة وبيضاوية تحتوي هذه الكائنات ، وتبتكر لها فضاءً لحياة أخرى داخل اللوحة، يحرص الفنان محمد كمال على أن تبقى صورة هذه الحياة واضحة وغير مشوشة في زوايا نظرنا ، فهو لا يسعى إلى تجريد الصورة وتخليصها من طبيعتها وإطارها الخارجي الواقعي ، وإنما يبقيها دومًا رهن حالة من التجريد ، أو على عتبته ، فالسمكة هي السمكة والعصفور هو العصفور، والأرنب أيضًا، يعزز ذلك استخدامه لخامة الباستيل الزيتي بقوامها الرجراج المرح الصعب في الرسم ، مستعينًا بصبغات من ألوان الماء كعنصر مساعد لتهيئة المسطح الورقي ، حتى تصبح الخامة طيعة وأكثر تماسكًا، ومن ثم نحن أمام بناء فني ينهض فيه التكوين على فكرة التناظر بين الأشكال، فالكائنات رغم تنوعها لا تختلط ببعضها بعضًا ، ولا تتداخل فيما بينها ، وإنما في حالة من الترقب الهادئ ، وكأنها على حافة وجود جديد تتأمله بروية وورع أحيانا ، سواء في إيقاع التكوين ، أو في حرارة الألوان البراقة الساطعة ، وتراوحاتها البصرية الصريحة ، ما بين الأحمر الناصع والبرتقالي والأخضر والأزرق والأصفر والأبيض المشرّب بمسحة رمادية خفيفة أحيانًا، يفضي الاعتماد على التناظر إلى توفير مساحات مستقلة تنطوي على خصوصية ما للأشكال ، ففي إحدى اللوحات نرى «الديك» قابعًا على حزمة من القش في الأسفل متأهبًا للصياح ، وفي المقابل يقبع «الأرنب» على حزمة أخرى من القش في أعلى اللوحة ، وكأنه في حالة ترقب .. يتكرر الأمر نفسه في لوحة أخرى ، حيث نجد أرنبين يقبعان في قاع اللوحة داخل دائرة من الخضرة بيضاوية الشكل ، بينما تقبع سمكتان في الأعلى داخل مثلث من الزرقة مقلوب الرأس ، أو في نظرة عصفورين ، أحدهما ينقر السنابل في الأسفل ، والآخر بالأعلى في حالة تأهب للفعل نفسه .. ما يعني أن ثمة معالجة رصينة لفضاء الصورة ، فلا تنفصل عن الخلفية ، بل تصبح جزءًا من نسيجها ، وبينما يبدو التعاقب هو الحاكم لحركة الأشكال في اللوحات ، يتسم تدفق النور بالمباغتة ، فيشع بتلقائية من كتل الألوان وتدرجاتها المكملة، ومن ثنايا الرموز والعلامات في شكل غلالات وحزم ضوئية خاطفة أحيانًا ، تنبع من داخل اللوحة ، وليس من ردة فعل لمؤثرات ضوئية تنعكس عليها من الخارج ، بهذه الروح يفتح الفنان محمد

كـمال دفاتـر الطفولـة في لوحـات تعـزف عـلى إيقـاع «الإثـارة الصغـيرة» المطمئنـة ، فعـلاوة عـلى الاهتـمام بالوسـيط اللـوني لخامـة الباسـتيل وجعلـه شفافًـا كأنـه رقائـق نـور كاشـفة ومضيئـة ، تلعـب الخطـوط دورًا لافتًـا في تكويـن المشـهد ، فيمكـن أن ننظـر إليـه مـن خـلال ميلهـا إلى الاسـتقامة ، أو مـن منظـور الوصـل والقطـع بـين الألـوان ، وتكثيـف الانفعـال والإحسـاس بوهجهـا وحيويتهـا ، لكـن هـذه الاسـتقامة تنكـسر وتتبـدد في اللعـب بحـزم القـش ، أو الحفـر والكتابـة والخربشـة بسـن السـكين عـلى شرائـح لونيـة معينـة ، تتناثـر في فضـاء اللوحـات كجسـور رهيفـة تلطـف مـن صلابـة التكويـن وخطوطـه المسـتقيمة ، صانعـة نوعًـا مـن التـوازي بـين عنـاصره المرئيـة واللامرئيـة معًـا ، مثلـما يـبرز في حـزم السـنابل المتراصـة المشرئبـة للأعـلى ، ورمزيـة السـلم المعلـق في الفـراغ ، كـما تحيلنـا هـذه الشرائـح بحروفهـا المتتاليـة المندغمـة والمنقوشـة بعفويـة فنيـة إلى جماليـات البرديـة الفرعونيـة ، وأيضـا جماليـات فكـرة الأثـر، حيـث بصـمات أصابـع القـدم والأيـدي المغمـورة في خـضرة الطبيعـة ودفقـات النـور، وكأنهـا دليـل عـلى بـشر كانـوا هنـا عاشـوا هـذه الطفولـة بمحبـة للجـمال والفـن .

الشاعر والناقد/ **جمـال القصـاص**
جريدة الشرق الأوسط _ ٢ أكتوبر ٢٠١٩م

في معـرض ينابيـع النـور للفنـان محمـد كـمال نجـده يقـدم تجربتـه الإبداعيـة كمصـور منفصـلاً تمامًـا عـن زخـم الثقافـة الفنيـة بحكـم أنـه ناقـد ، وهـو يرسـخ لرؤيتـه وذاتـه بتجربـة فنيـة يؤكدهـا ليـس بلوحـة أوعمـل ، بـل بمجموعـة لوحـات تكشـف عـن قيمـة رؤيتـه التشـكيلية قبـل الكثافـة العدديـة للأعـمال .. والفنـان هنـا يتعامـل مـع خامـة الباسـتيل الزيتـى كوسـيط مـن واقـع الممارسـة والتجريـب ؛ فيتكشـف لـه ثراؤهـا الفنـي والتقنـى ، سـيما أنهـا زاهيـة الألـوان وذات سـمك عـلى السـطح يطمـس ويخفـي مـا تحتـه ، ولكنـه أعطـى مـن خلالهـا السـطح والعمـق والنـور والشـفافية معًـا ، عـبر كتـل وعنـاصر داخـل مسـاحات لونيـة تحمـل خصائصهـا البصريـة .. وتتميـز أعـمال محمـد كـمال بالتكويـن المفتـوح لعنـاصر تسـبح وتسـكن مكانهـا عـلى السـطح ، متعايشـة مـع مجالهـا ، متجاذبـة داخـل الفـراغ الـذي ليـس لـه عمـق أو منظـور مسـاحات تحتـوى كيانـات مسـتقلة وغـير منفصلـة عـن الحالـة التعبيريـة والتكوينيـة للوحـة مـن خـلال مصفوفـات تترابـط تشكيليـًا وتعبيريًـا عـن طريـق الحلـول المتصلـة بغـير تعمـد عـبر الإيمـاءات البديهيـة للعنـاصر .. تراكـم ثقـافي لمخـزون بـصري غـير مبـاشر للـتراث الفنـي المـصري جـاء مـن اللاوعـي إلى الوعـي في أعـمال الفنـان محمـد كـمال الـذى يقـدم تجربـة خاصـة تسـتحق الرؤيـة والتقييـم .

الفنان أ . د/ **محمد إسحق**
٢١ سبتمبر ٢٠١٩م

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين -
٥٨سم × ٦٨سم - ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين-
٥٨سم × ٦٨سم _ ٢٠١٦م

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية وحفر بالسكين-
٥٨ سم × ٦٨ سم ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين
-٥٨سم × ٦٨سم _ ٢٠١٦م.

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين_
١٣سم × ١٦سم _ ٢٠١٧م.

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين-
٥٨سم × ٦٨سم _ ٢٠١٩م.

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين-
١١سم × ١٣سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر
بالسكين _ ١٣سم × ١٦سم _ ٢٠١٧م.

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
حفر بالسكين _ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
حفر بالسكين _ ١٦ سم × ١٨ سم _ ٢٠١٨م.

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين
١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٨م.

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين
١٣سم × ١٦سم ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان
المائية + حفر بالسكين-
٣٨سم × ٤٨سم _ ٢٠١٦م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية +
حفر بالسكين _ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٧م.

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
حفر بالسكين _ ١٣سم × ١٦سم _ ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+حفر بالسكين _ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+حفر بالسكين _ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+حفر بالسكين _ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+حفر بالسكين _ ٣٨سم × ٤٨سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر بالسكين

_ ٦٨سم × ٧٨سم _ ٢٠١٩م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+حفر بالسكين- ٣٨سم × ٤٨سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضربالألوان المائية
+حفر بالسكين - ٣٨سم × ٤٨سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+حفر بالسكين - ١١سم × ١٣سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+ حفر بالسكين _ ٦٨سم × ٧٨سم _ ٢٠١٩م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر بالسكين- ١١سم × ١٣سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية+ حفر بالسكين- ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٨م.

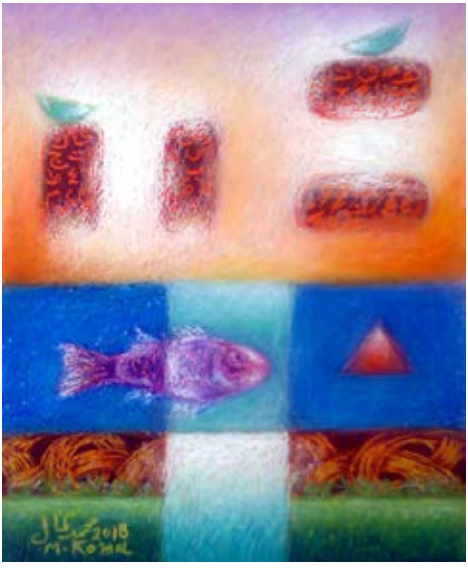

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر بالسكين _ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٨م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر بالسكين _ ٥٨سم × ٦٨سم _ ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+حفر بالسكين _ ٦٨سم × ٧٨سم _ ٢٠١٩م.

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+ حفر بالسكين _ ٦٨سم × ٧٨سم ٢٠١٩م.

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية
+ حفر بالسكين _ ٥٨سم × ٦٨سم ٢٠١٦م

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين
- ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٨م.

باستيل زيتى على ورق محضر
بالألوان المائية + حفر بالسكين
- ٦٨سم × ٧٨سم ٢٠١٩م.

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر بالسكين _ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان
المائية + حفر بالسكين -
١٣سم × ١٦سم _ ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان
المائية+ حفر بالسكين _
٥٨سم × ٦٨سم _ ٢٠١٧م

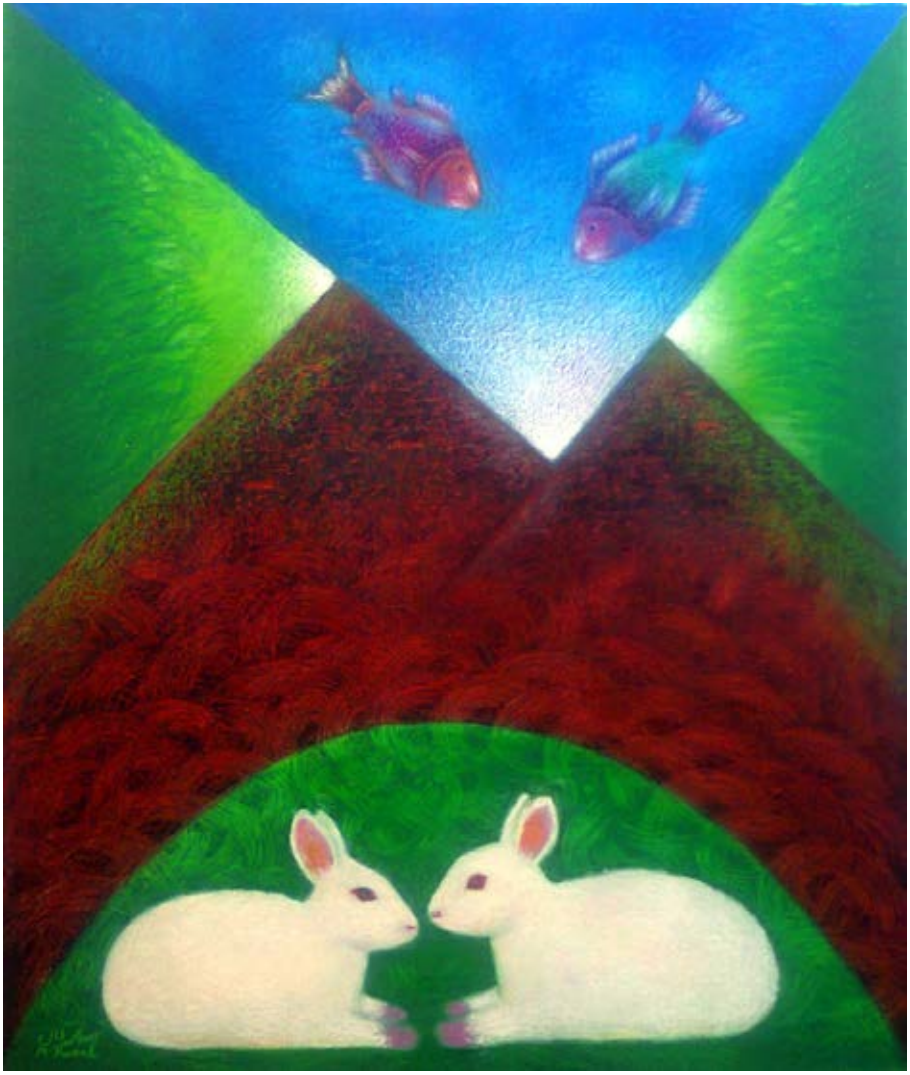

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر بالسكين _ ٦٨سم × ٧٨سم _ ٢٠١٩م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان
المائية +حفر بالسكين -
٣٨سم × ٤٨سم ٢٠١٩م.

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان
المائية + حفر بالسكين
_ ١٨سم × ٢٣سم _ ٢٠١٧م

باستيل زيتى على ورق محضر بالألوان المائية + حفر بالسكين _ ١٣سم × ١٦سم _ ٢٠١٨م

تصميم المطبوعات
شيمـاء نجيـب

مراجع لغه عربية
مهـا حافـظ

حقوق الطبع محفوظه لقطاع الفنون التشكيليه - وزارة الثقافة - ٢٠٢٠